

الأقسام في القرآن

(149) (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لِّلنَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) (1) والمراد به (ذلك يوم مجموع له الناس) أي يجمع فيه الناس كلهم الآلَوْنَ والآخرُونَ منهم للجزاء والحساب والهَاءُ فِيْهِ رَاجِعَةٌ إِلَى الْيَوْمِ (وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) أي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس وأهل السماء وأهل الأرض أي يحضره ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذا دلالة على إثبات المعاد وحشر الخلق. (2) هذا كله حول المقسم به، وأمّا المقسم عليه فيحتمل أن يكون أحد أمرين: أ: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَلْأَخْدُودِ) وفسره بقوله: (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ) أي أصحاب الآخْدُودِ هم أصحاب النَّارِ التي لها من الحطب الكثير ما يشتد به لهيبتها، ويكون حريقها عظيماً، ولهيبتها متطائراً. ثم أشار إلى وصف آخر لهم (إِذْ هُمُ عُلَايَها قُوعُودِ) أي أحرقوا المومنين بالنار وهم قاعدون حولها يشرفون عليهم وهم يعذبون بها ويوضحه قوله في الآية اللاحقة: (وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُومِنِينَ شُهُودٌ) أي أولئك الجبابرة الذين أحرقوا المومنين كانوا حضوراً عند تعذيبهم يشاهدون ما يفعل بهم، وفي هذا إيماء إلى قسوة قلوبهم، كما فيه إيماء إلى قوة اضطبار المومنين وشدّة جلدهم ورباطة جأشهم. وأمّا الصلة بين ما حلف به من السماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود وجواب القسم فهي انّه سبحانه حلف بالسماء ذات البروج والبروج آية الدفاع حيث كان أهل البلد يدافعون من البروج المبنية على سور البلد عن بلدهم، قال سبحانه: (وَلَقَدْ دَجَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاطِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ) 1 - هود: 103، 2 - مجمع البيان: 5/191.